# مقدمة الطبعة الثانية

هناك فريق من الباحثين وأصحاب الفكر والقلم لا يؤمنون بالتنجيم أو قراءة المستقبل والغيب أو ما شابه ذلك من استقراء ما فى الغد من أحداث . وأنا أنتمى إلى هذا الفريق ، فلا أومن بجدية علوم الغيب أو التنبؤ بالمستقبل من قراءة الكف وضرب الودع . . إلا فى حالة واحدة فقط . . حين يعتمد هذا الغد أو هذا التنبؤ على دراسات جادة وأبحاث أكاديمية أو ميدانية نتنبأ من خلال نتائجها المضبوطة بآفاق هذا المستقبل أو ملامحه ! . وهو ما يطلق عليه العلماء فى مجال الدراسات النظرية بالنتائج المستقبلية التى فى الغالب لا تخطىء أو تكون نسبة الخطأ فيها تكاد لا تذكر.

ووفقاً لهذه النظرة الموضوعية التى تحكم أفكارنا دائماً ، فقد تركنا الباب مفتوحاً عند حديثنا السابق وعبر أوراق هذا الكتاب الذى صدرت طبعته الأولى فى عام ١٩٩٢ ، والذى شمل دور المرأة فى الملعب السياسى . . أقول لقد تركنا الباب مفتوحاً أمام ظهور المزيد من المشاركات النسائية المتميزة سواء فى مصر أو فى العالم العربى ، فى ظل الظروف الجديدة اجتماعياً أو اقتصادياً ، والتى سوف تساهم كثيراً فى تولى المرأة المناصب السياسية العليا وفق الشرعية السياسية الدستورية النابعة من الممارسة الديمقراطية الحقيقية والقائمة على إجراء الانتخابات العامة والاختيار الحر .

وقلنا فى هذا السياق إن المستقبل القريب سوف يشهد نماذج نسائية عديدة تقوم بواجباتها السياسية المطلوبة والمرسومة داخل الملعب السياسى المصرى أو العربى دون عوائق أو عراقيل شأنها فى ذلك شأن مثيلتها فى كل من الهند وباكستان وتركيا وعدد آخر غير قليل من دول العالم الثالث .

ولسنا فى حاجة إلى أن نكرر أن الشرعية السياسية الدستورية التى نحلم بها فى بلادنا وتكون المرأة على رأس هذه الشرعية بالدخول وبقوة إلى الملعب السياسى تبدأ أولاً من داخل المرأة نفسها وقناعتها بأهمية دورها الكبير فى مجال العمل السياسى وإظهار قدرتها على تغيير الواقع الذى قد يفشل فيه الرجل . . هذا التغيير القائم على الدراسة والخبرة والممارسة من أجل تحقيق مستقبل أفضل لبنى جنسها أو لمجتمعها سواء من الرجال أو من النساء . بل لا بد وأن ينبع أيضا من قدرتها على إقناع الرجل بهذا الدور من خلال ما تقدمه من انتصارات على المستويين الداخلى والخارجى .

وبطبيعة الحال لن تتأتى هذه القناعة إلا إذا بادرت المرأة من تلقاء نفسها بالعمل النشط والنزول بقوة إلى مضمار الملعب السياسى ، ليس من أجل إحراز نتائج مظهرية واستكمال الديكور السياسى لأى نظام سواء فى مصر أو فى أية دولة عربية . ، وإنما من أجل الكفاح الشريف الذى يتطلب التدرج فى العمل الحزبى حتى يتاح لها فرصة إظهار إمكاناتها السياسية والاجتماعية ، وبالتالى تثبت موقعها داخل الملعب السياسى وداخل الشارع أيضا .

ولابد وأن تظل المرأة على إيمانها بهذا الدور مهما واجهها من صعوبات وعقبات من أجل أن تتمكن من الفوز بالمناصب السياسية المتقدمة سواء على المستوى الحزبى أو الحكومى .

والتجارب المتعددة التى ذكرناها عبر أوراق هذا الكتاب فى طبعته الأولى ، حاولنا من خلالها تقديم خريطة واضحة الخطوط والمعالم لعديد من النسوة اللائى نجحن فى الوقوف وبقوة فى وسط الملعب السياسى ، واستطعن أن يبرهن على أنفسهن ووجودهن من خلال الأعمال البطولية السياسية والاجتماعية جنبا إلى جنب مع الرجل ، بل وقدمنا بعض النماذج التى تفوقت على الرجل فى هذا الميدان .

ولقد اتضح من خلال استعراضنا لهذه النماذج الناجحة أننا لم نغفل أية تجربة نسائية ظهرت فى أى مكان فى العالم مهما تباعدت المسافات . وبالتالى فقد شمل حديثنا كل النشاط السياسى للمرأة فى كل قارات الكرة الأرضية ، وفى كل بلدان العالم الثالث والمتقدم .

وفى هذه الطبعة الجديدة من هذا الكتاب التى أشار علينا بها الناشر الكبير محمد رشاد صاحب الدار المصرية اللبنانية ، أضفنا نماذج نسائية جديدة تمكنت من اللحاق بقطار السياسة السريع الذى انطلق من محطته عبر هذه الأوراق فى عام ١٩٩٢ . ولم يتوقف حتى هذه اللحظة ، وفى كل مرة يتوقف هذا القطار للحظات تنتهز بعض النساء الناجحات سياسياً هذا التوقف لتركب فيه من أجل اللحاق بغيرها من النساء الموجودات منذ فترات طويلة داخل الملعب السياسى سواء المحلى أو العالمى .

وكان فى طليعة هؤلاء النسوة . . السياسية الجميلة الناجحة الدكتورة «تانسو تشيلر» رئيس وزراء تركيا السابقة والتى تركت منصبها السياسى إزاء إحدى الأزمات السياسية والتى أطاحت بحزب الرفاة الإسلامى وحزبها . . حزب الطريق المستقيم . . ثم السيدة « وينى مانديلا » التى قضت أكثر من ٥٠ عاماً فى الملعب السياسى مناضلة من أجل مقاومة ومحاربة التفرقة العنصرية حتى وصلت إلى منصب نائب حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى إلى جوار زوجها نيلسون مانديلا رئيس جنوب إفريقيا الحالى .

وأخيراً فقد لحقت السيدة «مادلين أولبرايت» أول من تولى منصب وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية فى العصر الحديث بقطار السياسة السريع . وحجزت لها مكاناً بارزاً فى عربات المقدمة .

وكم كنا نتمنى فى هذا الإطار أن نضيف إلى هذه الطبعة نموذجاً أو أكثر من نساء مصر أو البلاد العربية وقد اعتلين عرش السياسة إما على المستوى الحزبى أو الحكومى .

وكما سبق وذكرنا فإنا لن نفقد الأمل فى ظهور مثل هذه النماذج المشرفة . . وسيظل باب هذه الأوراق مفتوحاً لانضمام نساء أخريات سواء من مصر أو من بعض البلاد العربية أو البلاد الأفريقية أو الآسيوية أو الأوربية أو الأمريكية .

**حنفى المحلاوى**

حدائق القبة فى أغسطس عام ١٩٩٧

obeikandl.com

# مقدمة الطبعة الأولى

يوماً بعد يوم يزداد يقينى بأهمية دور المرأة فى الحياة السياسية . . خاصةبعد العديد من الجولات الناجحة التى أظهرت فيها المرأة دوراً بارعاً فى خدمة مجتمعها ، من خلال تقلدها منصب الزعامة السياسية شرقاً وغرباً .

هذا الدور لم ينشأ فى العصر الحديث وحسب ، بل نشأ مع بداية إحساس الإنسان بالاستقرار على الأرض ورغبته فى بناء الحضارة ، وإن اختلف هذا الدور من عصر لآخر وفقاً لمقاييس عديدة بعضها يتعلق بالظروف الاقتصادية ، والبعض الآخر يتعلق بنظرة الإنسان نفسه لدور المرأة فى حياته ، ومدى إحساسه بالدور الهام الذى يمكن أن تؤديه فى تقديم ألوان من السعادة لحياته ولمجتمعه .

وفى تصورنا أن دور المرأة فى الحياة السياسية فى عصرنا الحديث أصبح من الأمور الملحة التى تطرق أبواب المجتمعات الشرقية والغربية بعنف ؛ إذ نجحت المرأة فى اختراق حاجز الخوف الذى ظل ردحاً من الزمن مرتبطاً بإمكاناتها الجسمانية وكونها أُنثى! وقد رأيناها الآن زعيمة سياسية ناجحة تقدم الحلول لأصعب المشاكل التى تواجه مجتمعها .

هذا الدور السياسى الهام الذى تؤديه المرأة الأجنبية لا يزال بعيداً بُعد السموات عن الأرض عن منطقتنا العربية .

إن العالم من حولنا يتقدم ويتطور بسرعة مذهلة . . وهذا التقدم والتطور قد امتد



obeikandl.com

إلى نواحى الحياة كافة ، حتى النظرة إلى المرأة تطورت لدى الرجل ، وأصبحت تمثل بالنسبة له قيمة فى حد ذاتها ، بصرف النظر عن كونها أنثى ؛ لأن المقياس هنا ليس بالجنس بقد ر ماهو مرتبط بالدور الذى يمكن أن تؤديه لرفاهية المجتمع ، والبحث عن حياة أفضل لأبناء مجتمعها .

لقد خصصنا هذه الدراسة للبحث عن إجابة لهذا السؤال الذى لا يزال حيًّا نابضاً على كل الأرض العربية :

لماذا لا تتبوأ المرأة العربية المعاصرة منصب الزعامة والرئاسة فتختفى من المسرح السياسى . . برغم أن نظيرتها الأوربية والآسيوية قد تقلدت هذه المناصب السياسية مع أنها لم يكن لها ماضٍ يذكر على هذا الدرب ؟

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال كانت لنا رحلة طويلة فى قلب صفحات الكتب الصفراء قديماً وحديثاً . . وكذلك الاستعانة بكل ما كُتبَ عن المرأة فى الصحف والمجلات والدوريات العربية والأجنبية . ووقفنا على حدود تاريخ البشرية . . واقتربنا كثيراً من الأرض العربية الإسلامية التى أنجبت زعيمات سياسيات عربيات لعبن أدواراً عظيمة سطرها التاريخ بحروف من ذهب على صفحاته القديمة .

بل واكتشفنا أنه فى الوقت الذى كانت فيه المرأة خارج المنطقة العربية جغرافياً تعيش حياة مظلمة ومقهورة . كانت المرأة العربية تقود العالم بفكرها وقدرتها على القيادة، ومررنا معه على كل فترات التاريخ ـ قديمه وحديثه ـ حتى نبين الدور الذى قامت به المرأة فى شتى المجالات . ولم نغفل تلك الفترات المظلمة التى تعرضت فيها المرأة العربية للتخلف .

أمَّا فيما يتعلق بالمرأة خارج المنطقة العربية فلم نجد أى عناء فى البحث عنها ؛ لأن الفترة الأولى التى تمثل تاريخها فى البشرية كانت معروفة لدينا جميعاً ، حيث كانت لفترة طويلة تعيش عصر الظلام والقهر والاحتقار . وقد ساعدتها الظروف ومقومات المجتمع الذى تعيش فيه على الخروج من هذا الظلم ، فقد تصادف أن كُلاًّ من المرأة والمجتمع ظل طويلاً يبحث عن الآخر : هى تدور فى فلك الثورة على التقاليد من أجل

أن ترى النور وتسهم فى بناء حضارة مجتمعها جنباً إلى جنب مع الرجل ، والمجتمع أيضاً ظل يبحث عن دورها من أجل أن تكتمل الصورة . والتقيا معاً فى منتصف الطريق ، هى بجهودها الشخصية وإيمانها بدورها فى خدمة المجتمع ، وكانت النتيجة مانراه الآن على الساحة السياسية الأوربية والآسيوية والأمريكية . . إذْ أُفْسِح لها المجال كى تقول كلمتها فى عالم السياسة ؛ ومن ثم سلموا لها لواء القيادة . وهى بدورها لم تتوان فى خدمة مجتمعها وأدت دورها بنجاح .

والآن لنا أن نستعرض معاً بعض ملامح هذه الدراسة . . فقد آثرنا تقسيم الكتاب إلى جزءين ـ أو إنْ شئت قل : كتابين أو بابين ـ الأول منه يتناول بالحديث المفصل المرأة المصرية والعربية منذ أن كانت تعيش فى كنف الرجل ، حين كان على مشارف الحضارة ، ثم توغلنا تاريخيا داخل عقول وقلوب عرب الجاهلة وما بعدها ، حين أهلَّ على الناس الإسلام وفتح عقولهم وقلوبهم وأنار طريقهم إلى الحق . ثم تطرق الحديث بعد ذلك إلى عصور الجهل والظلام وكيفية خروج المرأة من هذه العصور وكيف استطاعت أن تخرج بصوتها عالياً فى الأفق من أجل السماح لها بالمشاركة فى بناء المجتمع . وألقينا النظرة الفاحصة على جهود النساء المصريات والعربيات بشكل عام فى الكيفية التى استطعن بها الحصول على حقوقهن السياسية الكاملة ، كما تطرقنا بالحديث عن المرأة المصرية بعد ثورة ٢٣ يوليو : وكيف نجح الرجل فى تحجيم جهود المرأة فى الميدان السياسى . وامتدت هذه النظرة إلى خارج مصر ، حيث اتفقت الأنظمة السياسية كلها تقريباً فوق الأرض العربية على ضرورة تحجيم دور المرأة وإعطائها بالقدر الذى يسمح به الرجل .

ولم نغلق الباب أمام الأمل الذى يتمثل فى رؤيتنا المستقبلية لدور المرأة المصرية والعربية فى قيادة المجتمع ، وتقديم أحسن الحلول لمشاكله ، والمساعدة فى حل ما يعانى منه من أزمات . . ربما يكون طريق حلها ميسراً على يد المرأة التى تمثل نصف المجتمع .

وهذا الباب يتكون من أربعة فصول ، بالإضافة إلى فصل خاص بالتمهيد يحدثنا فيه صاحب الكتاب عن لفظى « المسرح » السياسى و « الملعب » السياسى .

موضحاً الفرق بين اللفظين ، ولماذا يحرص العديد من المراقبين السياسيين والمفكرين على تفضيل لفظ « المسرح » على لفظ « الملعب » .

أما الباب الثانى ـ أو الكتاب الثانى ـ ففيه حديث طويل عن تطور المرأة وكفاحها خارج المنطقة العربية من أجل الحصول على حقوقها المدنية والسياسية .

ويوضح لنا صاحب هذا الكتاب من خلال الفصلين الأول والثانى الجهود المضنية ـ داخليًا وخارجيًا ـ على المستوى النسائى من أجل الوصول إلى اعتراف رسمى من جانب الحكومات ـ ثم الشعوب ـ بحقوقها . . وأنها لم تتوقف عند مجرد الحصول على هذا الاعتراف ، بل استطاعت المرأة أن تخرج بقضيتها إلى المحافل الدولية ، حيث نجحت فى إشراك المنظمة الدولية « الأمم المتحدة » ومن قبلها « عصبة الأمم » فى هذه المشكلة ، واضطر المجتمع الدولى أمام إصرارها على نيل هذه الحقوق ممثلاً فى الأمم المتحدة ـ إلى إصدار ميثاق حقوق المرأة ، ثم توجيه نداءات عاجلة إلى الدول والحكومات من أجل السماح للمرأة بنيل حقوقها كاملة وغير منقوصة . ثم تخصيص عامٍ دولى من أجل مشاركة النساء فى الحصول على حقوقهن فى مختلف دول العالم .

أما فى الفصلين السابع والثامن فقد حرصنا على نقل العديد من التجارب النسائية الناجحة فى ميدان الزعامة السياسية ، وألقينا عليها الأضواء كمثال وتذكرة لأولى الألباب من نساء العرب والمصريين . ولم نفرق فى ذلك بين الدول النامية والدول المتقدمة ، كما قدمنا نموذجاً حيوياً من دولة إسلامية رفعت امرأة ، مثل ( بينظير بوتو) إلى مصاف الزعماء وسمحوا لها بقيادتهم سياسيًا ، ثم عرجنا على دولة إسلامية أخرى مجاورة ،لعبت فيها المرأة ولا تزال الدور الرئيسى فى إعادة الحياة الديمقراطية التى فقدت طويلاً على أيدى الرجال العسكريين . إنها دولة بنجلاديش التى تلعب فيها المرأة دور القائد الذى يمثل الحاكم ، ودور المعارض الذى يمثل المراقب الحكيم على تصرفات هذا القائد . وسوف يرى القارىء أن الحاكم امرأة ، والمعارض امرأة ، وهى تجربة قد لا تتكرر على مدى الأزمنة القادمة . وتوضح مدى قناعة شعوب العالم بدور المرأة سياسياً فى مجال الحكم والمعارضة .

واختتمنا دراستنا هذه بعقد مقارنة جيدة بين زعيمتين سياسيتين عظيمتين ، هما : السيدة ( انديرا غاندى ) والسيدة ( مارجريت تاتشر ) . . وتركنا الباب مفتوحاً لحديث زعيمات سياسيات أخريات ربما يظهرن خلال السنوات القليلة القادمة .

**حنفى المحلاوى**

obeikandl.com